

الفصل السادس الإدراك

النجاح يجتذب خلفه نجاحاً آخر

الكثيرون يميلون إلى رؤية فشلهم وعجزهم بسرعة، أكثر من إدراك منجزاتهم ونجاحاتهم الخاصة. ونحن، بعد أن نحقق شيئاً ما، نشعر لعدة أيام أو أسابيع، بالسعادة، وبعد ذلك نضع أمامنا أهدافاً ونقاط رؤيا جديدة. وبسرعة كبيرة، يغادرنا إحساس المتعة لما حققناه؛ وبعد ذلك بقليل ننسى أننا حصلنا على أمنيّتنا بشكل عام. وكل الانتباه يتركز على الأمنيات والأهداف الجديدة، ويضيع الإحساس بالسعادة لما تحقق سابقاً من منجزات. وهكذا يبدر الإنسان طاقة النجاح القوية عبثاً. وإذا ما ركزنا على شيء لم يتحقق بعد، فإننا، ومن دون أن نشعر، نقوي التفكير بالإفلاس الخاص في العقل. ويستطيع الإنسان، مرة أخرى استخدام قوة نجاح منجزاته السابقة، محققاً نتائج مذهشة. ولكن، وللأسف، فهو نادراً ما يقوم بذلك.

وذات مرة، وبعد إحدى المحاضرات، اقتربت مني امرأة وسألت: «جون، كيف تظن، هل أحقق أهدافي في وقت ما؟». فطلبت منها أن تحدثني عنهم، وكان أول هدف هو شراء بيت جيد، ثم أرادت بعد ذلك الطيران إلى بريطانيا للقاء والديها وأقاربها، الذين لم ترهم منذ أربع سنوات، وثالثاً، توثيق علاقة راسخة مع أحد الأشخاص. وبحيث كانت أمّاً - وحيدة مع ثلاثة أطفال بين يديها وعاشت بتواضع، فقد بدت هذه الأهداف غير قابلة للتحقيق حينها. إلا أنها، وهي تزور حلقات بحثي، كانت تأمل في تعلم طريقة جديدة لاستخدام قوى العقل، لكي تحسن ظروف حياتها.

وقد أكدت لها أنها باستخدام قوة العقل تملك في الحقيقة، فرصة للوصول إلى الأهداف الموضوعية. ولم أستخدم شيئاً حول هذه المرأة بعد ذلك إلى أن، حدث فجأة أنه وبعد عام من لقائنا الأول، اتصلت بي هاتفياً: «جون، - بدأت باضطراب، - أنت لن تخمن أبداً ما حدث! أنا أعيش الآن في بيت جديد، فيه مسيح وحديقة رائعة، حيث يمتد أمامك منظر مدهش». فقلت لها، إنني سعيد جداً من أجلها، ولكن هي لم تنه كلامها. «هذا ليس كل شيء. لقد قضيت ثلاثة أسابيع في بريطانيا وتقابلت مع أسرتي. و... - احتفظت بأفضل خبر إلى النهاية، - أنا سعيدة إلى درجة خرافية. أنا وقعت في الغرام، في الواقع، لقد أحببت!»

من الطبيعي، أنني أردت، بشدة، اللقاء معها من جديد وهذا ما حصل بعد عدة أشهر ليس إلا. وهي قابلتني في المطار، ولكن، بعكس المتوقع، لم تبد سعيدة ومبتهجة بحياتها. رمقتها بمجرد نظرة استعراب، وأنا أسمع سؤالاً كئيباً: «جون، لماذا لا تساعدني قوة العقل؟».

«لماذا قوة العقل لا تساعدني؟» - كررت مرة أخرى. ولم أستطع تصديق أذني:

«اسمعي، وصححي لي، إذا أنا أخطأت. ألسنت تلك المرأة التي أرادت أن تملك منزلاً، وتسافر إلى بريطانيا وتحصل على صديق؟ هل هذه أنت أم لا؟».

ونظرت إلي بإبهام: «آه، لقد نسيت ذلك!»

نسيت ذلك! كيف يمكن نسيان هذا! نعم، ببساطة شديدة - هذا يحدث معنا دائماً. فهي حققت الأهداف السابقة وتسعى لتحقيق الجديدة. وهي لم ترسم الأهداف بوضوح بعد، افترضت بصراحة أن قوة العقل لن تساعدنا مرة أخرى. وهي، بنبوءتها هذه، نسيت إنجازاتها السابقة، معتبرة إياها كواجب، وتحول عقلها بالكامل إلى الأهداف الجديدة.

ونحن نركز على ما نود تحقيقه، ناسين، بالكامل، إنجازاتنا السابقة. فلماذا الدوران على ما هو غير موجود لدينا؟ وبطريقة ما، كلنا نطلب الفشل. فتعلم تشجيع نفسك على النصر السابق والحالي، ولو كانت زهيداً. ابحث عن اللحظات، التي تسمح لك بالشعور بنفسك قوياً، ناجحاً، فخوراً بنفسك. وافرح، حتى ولو بالقليل واستخدمه لكي تشعر بالنجاح الآن. وهذا يساعدك لتحقيقه في المستقبل أيضاً. وللاعتراف بالنجاح تأثير خاص عندما تسعى لتحقيق أهدافاً جديدة. ولنفترض أنك مخرج شاب، تحاول شق طريقك بين الناس، حائزاً على شهادة استحسان من أحد الاستوديوهات الرائدة. ومستخدم أسلوب الاعتراف، يمكنك بدء البحث عن اللحظات، التي تسمح لك بالشعور بالثقة في قدراتك الإخراجية.

وهي يمكن أن تكون أفلاماً قصيرة، قد صورتها في الماضي وتفتخر بها حالياً. ويمكن أيضاً استذكار آراء منفردة لبعض النقاد، حيث يتم تقويم الأفلام كأعمال ممتعة وكثيرة الإمكانيات. توقف عند هذا، وذكر نفسك أنك أنت أيضاً تلاحظ التفاصيل جيداً. وتذكر كم بذلت من الجهود كي تصبح مخرجاً. وإن كل كلمات المجاملة والإطراءات من أناس عديدين، كانت بسبب أفلامك. واعترف بكل المهارات، التي اكتسبتها في الأعوام الأخيرة، وتقدمك في هذا الوقت.

ابحث - وأنا أصر على كلمة «ابحث» - عن اللحظات، التي يمكن اعتبارها ناجحة. والاعتراف يجب أن يكون ليس واضحاً فقط، وإنما كلياً بشكل عام. فلا تفكر أن هذا غباء أو هو غير لازم. فصفاتك الإيجابية ليست أقل واقعية من السلبية، لذلك افتخر بها. واشعر بالنجاح، واسمح لعقلك بالاستمتاع، ولبضع دقائق، بالنجاح، الذي سبق أن تحقق.

وهذا الأسلوب، يمكن استخدامه ليس فقط للوصول إلى هدف محدد ما وإنما لتحقيق النجاح كاملاً. فخصص عشر دقائق مباشرة الآن، وسجل، على ورقة، كل النواحي القوية خاصتك، والتي تخص نواحي حياتك كلها في الماضي والحاضر. أمثلة:

أنا أليس بذوق.

أنا أفلح في العمل.

أنا شخصية إبداعية.

أنا أعرف كثيراً فيما يخص...

أنا ميال للمحادثة.

أنا كريم.

أنا أرسم جيداً.

أنا متفائل.

أنا أقود السيارة بانتباه.

يتعاملون معي بلطف.

لا تتوقف عند هذا، فصفاتك الإيجابية غير محدودة.

الناس يحبونني.

أنا أعمل كثيراً.

أنا أستمتع بحياتي.

أنا محب لقرينتي (قريني).

أنا والد كثير العناية.

أنا أساعد أسرتي وأصدقائي.

أنا وضعت الترة قائمة صفاتي الإيجابية.

شكل قائمة كاملة وطويلة إلى الحد الأقصى: غير أنها يجب أن تحوي ليس أقل من عشرين نقطة. وحاول التملص من التواضع الكاذب، وأودع الورقة كل شيء، لكي تقدم كل ما عندك من حجج للفخر. فهدف هذا التمرين يتلخص في إجبارك على إدراك أنك تملك الحق في الفخر بنفسك. وهذه الأحاسيس الإيجابية تستدعي الشعور بالنجاح، الذي ينفع أساساً لنجاحاتك المستقبلية. والطريقة المشابهة يمكن استخدامها لتحقيق أي هدف: شكّل قائمة تحويل عشر نقاط على الأقل، تعترف فيها بخدماتك، التي تساعد في رأيك على تحقيق الهدف المنشود.

مثلاً: في محاولة الحصول على موقع وكيل تجاري، يمكن وضع قائمة المواصفات التي قد تفيدك في هذا العمل، وتنتقيك من بين عدد من المرشحين الآخرين لهذا الموقع. ويمكن لقائمتك أن تبدو كما يلي:

أنا خير.

أنا أستطيع التعامل مع الناس.

الناس يحبونني.

أستطيع العمل مع الناس.

لقد تمكنت من العمل، بشكل رائع، في مكاني السابق.

أستطيع إقناع الناس.

أنا موهوب.

أنا ألبس بذوق، ومظهري جيد.

أنا منظم.

أنا أعمل كثيراً.

أنا أحقق الهدف المنشود.

إذا لم تشكل قائمة كهذه، فيمكنك الذهاب إلى اللقاء آملاً، ببساطة، بالحصول على هذا الموقع. وفي هذه الحالة، من الضروري أن تكون واثقاً من أنك تملك تحضيراً كافياً للحصول على هذا الموقع.

و «النجاح يجذب خلفه نجاحاً جديداً»، وأنت قد أفلحت في نواح كثيرة. وبقدر ما تشعر، أكثر، بتلك الطاقة المنطلقة من هذه الانتصارات السابقة، تكون أكثر اجتذاباً، لنفسك، نجاحات من الخارج. لذلك رتب هكذا قوائم. وغير عقلك واعمل بطاقة - وعش بنشاط. ولا تستجد كرامتك أبداً، ولا تكف عن الإيمان بنفسك. ولا تنتظر شيئاً من السماء - فابدأ بالخلق، كما قال جون لينون: «المستقبل من اليوم الحالي».

اعترف، اعترف.
ومرة أخرى اعترف بجدارتك.
الوعي يخلق الواقع، وأنت تخلق وعيك